العلاقات السياسية اللومباردية - الفرنجية

(٥٧٠ – ٦٠٤م)

دكتور / سونيا عبد الوهاب غازي

مدرس تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب – جامعة كفر الشيخ





شكلت الشعوب الجرمانية محوراً هاماً من محاور تاريخ العصور الوسطى الأوربية ، فمنذ ظهورها على مسرح الأحداث الأوربية في القرن الثالث الميلادي ، بدأت تلك الشعوب توجه ضرباتها وهجماتها الواحدة تلو الأخرى نحو الإمبراطورية الرومانية الآخذة في التدهور حينئذ ، حتى انتهى الأمر بسقوط الجزء الغربي منها على يد القائد الجرماني أودواكر Odoacer في عام ٤٧٦م ، ليضع حداً فاصلاً بين العصور القديمة والعصور الوسطى .

وقد أقامت الشعوب الجرمانية على أنقاض هذا الجزء الغربي العديد من الممالك التابعة لها ، مثل ممالك الأنجلوسكسون Anglo-Saxons في انجلترا ، ومملكة القوط الغربيين Visigoths في أسبانيا وجنوب غالة ، ومملكة الوندال Vandals في الشمال الأفريقي ، ومملكة الفرنجة Franks في شمال غالة، أما إيطاليا فكانت مركزاً للعديد من الممالك الجرمانية المتعاقبة ، وكانت مملكة اللومبارديين Lombards إحدى أهم الممالك التي قامت على الأراضي الإيطالية (١).

وقد وُجدَت بين هذه الممالك الجرمانية العديد من العلاقات خاصة السياسية منها ، والتي جاءت ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة ، وتارة أخرى كانت العلاقات بينها عدائية بلغت في أوقات كثيرة منها إلى حد المواجهات العسكرية والحروب . وتأتي مملكة اللومبارديين في الشمال الإيطالي و مملكة الفرنجة في غالة في مقدمة هذه الممالك الجرمانية التي كان لها علاقات مباشرة مع بعضهما البعض ، والتي بدأت مع ظهور اللومبارديين على الأراضي الإيطالية ، وانتهت بانضمامهما سوياً تحت سلطة سياسية واحدة ، خاصةً إذا ما وضعنا في الاعتبار تقارب الحدود الجغرافية لكلا المملكتين (٢).

وقد تناول عدد قليل من الدراسات موضوع العلاقات اللومباردية الفرنجية ، لكنها تناولت هذه العلاقات في فترة زمنية طويلة زادت عن قرنيين من الزمن ، بدأت منذ ظهور اللومبارديين على مسرح الأحداث الإيطالية حتى القضاء على مملكتهم في نهاية القرن الثامن الميلادي ، كما أنها تناولت هذه العلاقات في إطار علاقات اللومبارديين مع قوى سياسية أخرى ، ومن ثم لم يتم ذكر الكثير من تفاصيل

علاقاتهم مع الفرنجة خلال الفترة محل الدراسة الحالية ، خاصة أحداث الحملات العسكرية التي شنها الطرفان على بعضهم البعض وأسبابها ونتائجها ، والتي شكلت المحور الرئيسي في العلاقة بين المملكتين ، ولم تتناولها الدارسات السابقة (٣) .

وتتمثل أهمية الدراسة الحالية في رصد وتحليل العلاقات السياسية التي قامت بين المملكتين اللومباردية والفرنجية خلال فترة هامة وحرجة في عمر المملكة اللومباردية ، حيث تم خلالها تثبيت أركانها ، والتي امتدت منذ بداية العقد الثامن من القرن السادس الميلادي حتى نهاية هذا القرن وأوائل القرن السابع الميلادي ، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات ، والتي كانت عدائية في معظمها ، مع توضيح دور القوى الخارجية التي ساعدت في تحديد طبيعة هذه العلاقات خلال الفترة موضوع البحث ، وهي الدولة البيزنطية ، التي ترى أنها صاحبة الحق الشرعي في الأراضي الإيطالية ، التي أغتصبها اللومبارديون ، وكذلك البابوية التي كان لها دوراً في العلاقات التي قامت بين اللومبارديين والفرنجة ، لكونها أيضا من المتضررين من التواجد اللومباردي في الشمال الإيطالي .

وفيما يتعلق بالمصادر التاريخية التي تم الاعتماد عليها فتتمثل بشكل رئيسي في مصدرين هما : الكتاب الذي وضعه المؤرخ اللومباردي بولس الشماسPaul The Deacon بعنوان " تاريخ اللومبارديين History of Lombards " ، والكتاب الذي وضعه المؤرخ الفرنجي جريجوري من تور Gregoire de Toursبعنوان " تاريخ الفرنجة Histoire des Francs "، باعتبارهما أهم مصدريين على الإطلاق فيما يتعلق بتاريخ المملكتين اللومباردية والفرنجية (٤) . هذا إلى جانب العديد من المصادر الأخرى .

عقب نجاح الدولة البيزنطية في القضاء على مملكة القوط الشرقيين في ايطاليا ، ظلت إيطاليا خاضعة للسيادة البيزنطية لمدة عقد ونصف ليس أكثر ، ففي عام ٥٦٨م زحف اللومبارديون بزعامة

ملكهم ألبوين Alboin (٥٦٨-٥٧٢م) من أواسط الدانوب إلى إيطاليا للاستيلاء على البقعة الباقية من شبه الجزيرة الإيطالية ، وتأسيس مملكة جرمانية تابعة لهم مثلما فعل غيرهم من القبائل الجرمانية (٥).

ونجح الملك اللومباردي ألبوين في تأسيس مملكته في الشمال الإيطالي ، وبدأ يتطلع لمد نفوذه نحو الأراضي التابعة للفرنجة الميروفنجيين ، وعليه قامت أولى الحملات اللومباردية العسكرية لغزو بلاد الغال في مطلع عام ٥٧٠م عن طريق جبال الألب البحرية Maritime Alps ، وقد انخرطت قوات من السكسون في صفوف الجيش اللومباردي في حملتهم على بلاد الغال- توطيدا لدعم العلاقات بين الطرفين- وخلال هذه الحملة قام اللومبارديون بتدمير عدد من البلدان التابعة لمقاطعة بروفانس Provence في جنوب بلاد الغال ، وعلى الفور كلف الملك جونترام Gunthram (٥٦١–٥٩٢م) ملك برجنديا Burgundy -إحدى الممالك الفرنجية- القائد الفرنجي أماتوس Amatus بالتصدي لهم ، واندلعت معركة ضارية بين الطرفين ، لكن لم يصمد القائد أماتوس أمام الغزاة ، فلاذ بالفرار من ساحة القتال ، فقام اللومبارديون بمطاردته وقتله ، وانتهت المعركة بهزيمة الفرنجة ، وحدوث مذبحة لا يمكن حصر عدد قتلاها من الفرنجة البرجنديين ، وبعد هذا الانتصار عاد اللومبارديون ثانية إلى المملكة اللومباردية محملين بغنائم طائلة ، لكن دون فرض سيطرتهم على أية أراضي فرنجية (٦).

ولما كانت مملكة برجنديا التابعة للملك الفرنجي جونترام تقع في جنوب شرق بلاد الغال ولها حدود طويلة مع إيطاليا ، فنتيجة لهذا الموقع الجغرافي كانت أكثر الممالك الفرنجية تعرضاً للهجمات اللومباردية ، لذا أهتم ملكها بتجهيز قواته وإعدادها بشكل مستمر لمواجهة أية هجمات جديدة من اللومبارديين على حدود مملكته (٧).

لذلك بعد هذه الهزيمة التي تعرض لها الفرنجة على يد القوات اللومباردية ، عين الملك البرجندي أحد القادة الفرنجة الأكفاء ويدعى مامولوس Mummulus قائداً عاماً للجيش البرجندي للتصدي للغزاة اللومبارديين ، الذين بدورهم شنوا حملة ثانية على مملكة الفرنجة خلال عام ٥٧١م ، فتقدم القائد الفرنجي مامولوس لقتالهم على رأس جيشه حتى وصل إلى مكان يسمى موتش – كالم



Mouche – Calme بالقرب من مدينة إمبران Embrun ، ومن هذا المكان نجح في وقف تقدم الجيش اللومباردي ومحاصرته ، ثم أقام القائد الفرنجي مذبحة للومبارديين قُتل فيها الجزء الأكبر من الجيش اللومباردي ، كما أرسل القائد مامولوس إلى الملك الفرنجي جونترام عدداً لا حصر له من الأسرى اللومبارديين ، ولم يفلت من القتل إلا القليل من المقاتلين اللومبارديين ، الذين لاذوا بالفرار إلى بلادهم لينشروا خبر تلك الكارثة التي أصابتهم على يد قوات الفرنجة (٨) .

وقد تقاربت رواية المؤرخ الفرنجي جريجوري أسقف تور مع رواية المؤرخ اللومباردي بولس الشماس في ذكر أحداث الحملة اللومباردية الثانية على بلاد الغال عام ٥٧١م ، لكن مع وجود اختلاف في سرد الأحداث الأخيرة بين المصدريين ، إذ أورد جريجوري أن القائد الفرنجي مامولوس وضع أخشاب أشجار لتكون عائقاً أمام الزحف اللومباردي ؛ بينما ذكر بولس الشماس أن القائد مامولوس اخترق غابة كثيفة الأشجار وباغت اللومبارديين . ومن المؤكد أن هذا التقارب في الروايتين فيما يتعلق بأحداث هذه الحملة يرجع إلى احتمالية أن يكون بولس الشماس قد نقلها عن جريجوري أسقف تور حيث كان يقدره بشكل كبير ، إذ يقول عنه إن " جريجوري أسقف تور ، ذلك الرجل القديس قد تنبأ بحملة اللومبارديين الأولى على بلاد الغال قائلاً " إنهم سيزحفون على بلاد الغال ، وسيخربون ويدمرون سبع مدن بسبب كثرة ذنوبهم وآثامهم" (٩). ومما لاشك فيه أن رواية بولس الشماس تعد مبالغة شديدة ، لكونه جعل جريجوري أسقف تور يعلم الغيب ، كما أنه حوله إلى قديس ، وهذا يتنافى مع العقل والمنطق .

وكيفما كان الحال ، أقدم السكسون بعد هزيمة اللومبارديين على غزو مملكة الفرنجة هادفين الإنفراد بغزوها دون مشاركة من اللومبارديين المهزومين ، فهاجموا مدينة ريجيا Regia التي دمروها بالكامل، وحصلوا على الكثير من الغنائم والأسرى، إلا أن القائد مامولوس تمكن من هزيمتهم وقتل الكثير منهم ، وأجبرهم على العودة إلى بلادهم ، واستعاد كافة الغنائم التي استولوا عليها من الفرنجة (١٠) .

وبعد مقتل الملك اللومباردي ألبوين في الخامس والعشرين من شهر مايو عام ٥٧٢م على يد زوجته ، اجتمع الجيش اللومباردي في العاصمة بافيا Pavia لتعيين ملك جديد ، وتم اختيار الملك

اللومباردي كليف Cleph (٥٧٢–٥٧٤م) خلفاً للملك ألبوين على العرش اللومباردي ، إلا أن الملك الجديد لم يستمر حكمه سوى عام ونصف ؛ إذ تم اغتياله على يد أحد خدمه في منتصف عام ٥٧٤م ، ومن ثم لم تقم في عهده أية حملات لومباردية على بلاد الغال (١١). عقب موت الملك اللومباردي كليف وطوال العقد الممتد من عام ٥٧٤م حتى عام ٥٨٤م ، لم يتربع أحد على العرش اللومباردي وظل شاغراً ، وشغل هذا الفراغ الأدواق اللومبارديون البالغ عددهم حوالي ستة وثلاثين دوقاً ، وتحمل كل دوق مسئولية تسيير وإدارة شئون دوقيته بشكل مستقل عن الأخر ، ولما لا فتاريخ إيطاليا ظل لفترات طويلة تاريخ مُدُن (١٢).

وخلال الفترة التي ظل فيها الأدواق يباشرون شئون المملكة اللومباردية دون وجود ملك عليهم ، تجددت الحملات العسكرية اللومباردية على أراضي الفرنجة ، فخلال عام ٥٧٥م أعد ثلاثة أدواق لومبارديين وهم أمو Amo و زابان Zaban و رودانوس Rodanus حملة لغزو مملكة الفرنجة ، وقاموا بشن ثلاث غارات منفصلة في وقت واحد ، وفي ثلاثة اتجاهات مختلفة على الجنوب الشرقي منها ، فقد سلك الدوق آمو طريق إمبران ، ووصل إلى مكان يسمى مانوسك Manosque في إقليم أفينون Avignon - ذلك الإقليم الذي حصل عليه القائد الفرنجي مامولوس كهبة ملكية - وفي هذا المكان أقام الدوق أمو معسكره ونصب خيامه (١٣). وأعقب ذلك ، أن قام الدوق أمو بتدمير مدينة أرل Arles والمدن الفرنجية المجاورة لها ، ثم تقدم حتى وصل إلى منطقة ستوني فيلد Stony Field المجاورة لمدينة مارسيليا Marseilles ، التي عانت على يديه من عمليات السلب والنهب ، وبعد ذلك حاصر مدينة أكس أون بروفانس Aix-en-Provence ، لكن سرعان ما قام بفك الحصار وغادر المدينة بعد حصوله على اثنتين وعشرين قطعة من الفضة من حاكمها (١٤) .

أما الدوق زابان فقد اجتاز مدينة داي Die ، وواصل زحفه إلى أن وصل إلى مدينة فالنس Valence حيث أقام معسكره ، وفي نفس الوقت عسكر الدوق اللومباردي الثالث رودانوس بالقرب من مدينة جرونوبل Grenoble ، وقام بفرض الحصار عليها ، وعانت هذه الأماكن على أيدي هذين القائدين من عمليات السلب والنهب والتدمير والحرق(١٥) .



وعندما علم القائد الفرنجي مامولوس بتلك الأخبار المحزنة ، حشد جيشاً وزحف لقتال الدوق اللومباردي رودانوس الذي كان مشغولاً في حصار مدينة جرونوبل ، وبمجرد أن أصبح الفرنجة في مواجهة اللومبارديين أسرعوا بالانقضاض عليهم ، ونجحوا في هزيمة وقتل الكثير منهم ، حتى أن الدوق رودانوس أصيب بجرح بالغ نتيجة ضربة رمح أصابته أثناء خوضه غمار المعركة ، فلجأ إلى إحدى القمم الجبلية مع البقية الباقية من جيشه التي قاربت الخمسمائة بعد الهزيمة التي لحقت بهم ، وعقب ذلك هرب المهزومون عبر ممرات متباعدة في الغابات حتى وصلوا إلى معسكر الدوق زابان ، الذي كان يحاصر آنذاك مدينة فالنس فسردوا له ما حدث ، وبالرغم من هزيمتهم فقد ارتكبوا أعمال سلب ونهب في الأماكن القريبة منهم (١٦).

ولم يستكن القائد الفرنجي مامولوس بل تابع سيره لاستكمال محاربة اللومبارديين ، وتمكن من القضاء تماماً على قواتهم ، ولم يعد الأدواق الثلاثة إلى المملكة اللومباردية إلا بصحبة أعداد قليلة من جنودهم ، ولم تنته معاناة اللومبارديين بوصولهم إلى شمال إيطاليا ؛ لأنه بوصول البقية الباقية من الجيش اللومباردي المهزوم إلى مدينة سوسا Susa التابعة للإدارة البيزنطية ، انقض عليهم سكانها وقتلوهم تقتيلا ، كذلك تصدى لهم قائد جيش الإمبراطور البيزنطي المقيم في تلك المدينة (١٧).

وبينما لاذ كل من الدوق زابان والدوق رودانوس بالفرار من هذه المدينة ، جمع الدوق أمو كافة غنائمه متجهاً إلى المملكة اللومباردية ، إلا أن الظروف المناخية أعاقت تقدمه ؛ إذ أمطرت السماء ثلجاً بغزارة غير معهودة ، فاضطر إلى التخلي عن كافة غنائمه ، وبعد مشقة بالغة نجح في اختراق جبال الألب ، وتمكن من الفرار بصحبة أعداد قليلة من مقاتليه ، ينتابهم الهلع والخوف من إصرار القائد الميروفنجي مامولوس على مطاردتهم واللحاق بهم (١٨) .

وعلى الرغم من أن المؤرخ اللومباردي بولس الشماس والمؤرخ الفرنجي جريجوري أسقف تور يعدان المصدران الأساسيان في تناول هذه الأحداث ، إلا أنهما لم يحددا تاريخ حدوثها ، بينما أدرجها المؤرخ الإيطالي المحدث جيينلوجي بارني Gianluigl Barni بين أعوام ٥٧٥ – ٥٧٧م (١٩).



وعقب هذه الحملة العسكرية اللومباردية على بلاد الغال امتدت مقاطعات الملك البرجندي جونترام إلى الجانب الايطالي من جبال الألب ، فعقب الهزيمة التي حلت باللومبارديين نجح الفرنجة في الاستيلاء على قلعة أجناني Agnani – الواقعة على الحدود الإيطالية الفرنجية – التي استسلمت للجيش الفرنجي بمجرد اقترابه منها ، فما كان من راجيلو Ragilo الكونت اللومباردي لمدينة لاجاريس Lagaris إلا أن هاجم مدينة أجناني ودمرها عن بكرة أبيها ، وأنسحب محملاً بغنائم طائلة ، فانقض عليه أحد القادة الفرنجة ويدعى شرمنيشس Charamnichis وقتله مع الكثير من جنوده [٢٠]. وفي طريق عودة شرمنيشس ظافراً إلى مملكة الفرنجة ، قام بتدمير المناطق التي مر بها إلى أن وصل إلى مدينة ترينت Trent ، فتصدى له دوقها اللومباردي إيوين Euin ، الذي ألحق الهزيمة بالقائد الفرنجي ورجاله في مكان يسمى سالورن Salurn بالقرب من مدينة ترينت ، واستولى على كافة الغنائم التي كانت بحوزة القوات الفرنجية [٢١].

ولم تتكرر الحملات اللومباردية العسكرية على بلاد الغال عقب هذه الأحداث ، وعلى الرغم من الدور الذي قام به القائد الفرنجي مامولوس في التصدي للهجمات اللومباردية المتكررة على مملكة برجنديا الفرنجية وحماية حدودها ، إلا أنه تعرض للقتل في نهاية عام ٥٨٥م بناءً على أوامر ملكية ، وذلك عقب إعلانه التمرد على الملك البرجندي جونترام [٢٢] .

مما لاشك فيه ، أن هذه الأحداث القائمة في الغرب الأوربي لم تتم في غفلة من الإمبراطورية البيزنطية ، ولابد أن أخبار الحملات العسكرية التي شنها اللومبارديون على أراضي الفرنجة قد وصلت إلى مسامعها . وآنذاك ، انتهزت تلك الفرصة السانحة لاستعادة الشمال الإيطالي ، مستغلة العلاقات العدائية القائمة بين اللومبارديين والفرنجة من ناحية ، وتفكك الوحدة التي أقامها الملك اللومباردي ألبوين من ناحية أخري [٢٣] . وأرسل الإمبراطور البيزنطي تيبريوس الثاني Tiberius II (٥٧٨ -٥٨٢م) الهدايا إلى ملوك الفرنجة من أجل دفعهم لإعلان الحرب على المملكة اللومباردية ، لكن نظراً لانشغاله في حروبه مع الفرس لم يتمكن من الاستمرار في التحالف مع الفرنجة لمحاربة اللومبارديين ، لذا تحمل

العبء الأكبر من هذه المهمة من بعده الإمبراطور البيزنطي موريس Maurice (٥٨٢–٦٠٢م) ، الذي تبنى نفس السياسة القائمة على تحريض الفرنجة في غالة ضد جيرانهم اللومبارديين في شمال ايطاليا[٢٤].

ولم تكن الدولة البيزنطية فقط هي القوة الخارجية الوحيدة التي حاولت استغلال العلاقات العدائية القائمة بين اللومبارديين والفرنجة لصالحها ، والسعي لطرد اللومبارديين من الأراضي الإيطالية ، فقد كانت البابوية أيضا من أكثر المتضررين للتواجد اللومباردي في شمال إيطاليا ، ومن ثم بدأت تطلب الدعم من الفرنجة لمواجهة اللومبارديين ، حيث أرسل البابا بيلاجيوس الثاني Pelagius II (٥٧٩– ٥٩٠م) في الخامس من شهر أكتوبر عام ٥٨٤م رسالة إلى رئيس الأساقفة أونيريوس من أوكسير Aunerius of Auxerre يطالبه فيها بحث ملوك الفرنجة ، الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكي لتقديم المساعدة والدعم لطرد اللومبارديين الأريوسين من الشمال الإيطالي، التي عانى أهلها من ظلم واستبداد اللومبارديين [٢٥]. وفي نفس الوقت أرسل البابا بيلاجيوس رسالة أخرى إلى جريجوري الشماس Gregory The Deacon– البابا جريجوري الأول فيما بعد – ممثل البابوية في البلاط البيزنطي ، يطالبه فيها بضرورة حث الإمبراطور موريس بالتحرك لمحاربة اللومبارديين في شمال إيطاليا، وقد أتت محاولات البابوية بثمارها خاصة من جانب الإمبراطور البيزنطي، الذي سعى للتقرب من أحد ملوك الفرنجة ، وهو ملك أسترازيا Austrasia للحصول منه على الدعم ضد اللومبارديين [٢٦] .

وفيما يتعلق باختيار مملكة أسترازيا بالأخص دون غيرها من الممالك الفرنجية الأخرى لتطلب بيزنطة منها الدعم والتحالف ضد اللومبارديين ، فيقدم المؤرخ المحدث والتر جوفيرت تفسيراً لطبيعة العلاقات التي قامت بين ممالك الفرنجة الميروفنجيين و مملكة اللومبارديين خلال تلك الفترة ، فذكر أنه عقب الهزيمة التي لحقت باللومبارديين على يد قوات الفرنجة البرجنديين أثناء الحملة اللومباردية الأخيرة على مملكتهم ، لم يقم الملك البرجندي جونترام بأي تحركات عدائية ضد مملكة اللومبارديين في المملكة اللومباردية ؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أنه بدأ يوجه طموحاته ضد القوط الغربيين في أسبانيا ، أو بالأحرى ضد إقليم سبتمانيا Septimania ، ومنذ بدء هجماته على هذا الإقليم ظل الملك الفرنجي جونترام في سلام مع اللومبارديين . أما مملكة أسترازيا فكان لها علاقات قوية مع أسبانيا ، وزادت قوتها



في عام ٥٧٩م عقب زواج الأميرة الفرنجية إنجندس Ingundis من الأمير القوطي هرمنجلد Hermenegild ، الابن الأكبر للملك القوطي ليوفيجلد Leuvigild (٥٧٠-٥٨٦م) ، ومن ثم بدأ في توجيه طاقاته نحو المملكة اللومباردية ، خاصةً أن مملكة أسترازيا كان لها سابقة للتدخل في شمال إيطاليا . أما المملكة الفرنجية الثالثة وهي مملكة نستريا Neustria فلم يكن لملكها شيلبريك الأول Chilperic I (٥٦١-٥٨٤م) أي مطامع في الوصول إلى شمال إيطاليا ، كما كانت مملكة القوط الغربيين في أسبانيا بعيدة تماماً عن حدود مملكته ، ومن ثم وجدت بين المملكتين علاقات سلمية (٢٧) .

ومما لا شك فيه ، أن الإمبراطور البيزنطي كان على دراية بالأوضاع الداخلية في الممالك الميروفنجية ، ومن ثم وقع اختياره على مملكة أسترازيا وملكها تشلدبيرت الثاني Childebert II (٥٧٥–٥٩٥م) ، الذي لم يتجاوز عمره وقتئذ الأربعة عشر عاماً ، للتحالف معه ضد اللومبارديين لطردهم من شمال إيطاليا . وبذلك يمكن القول أن الحملات اللومباردية على أراضي الفرنجة كانت السبب الرئيسي في إثارة روح الكراهية والعداوة بينهما ، وساعدت في نفس الوقت على إيجاد نوع من التفاهم بين الفرنجة والدولة البيزنطية ، الأمر الذي استغلته بيزنطة للسعي لإقامة تحالف بينها وبين الفرنجة ضد اللومبارديين .

وتحقيقاً لتلك الغاية أرسل الإمبراطور البيزنطي موريس سفرائه إلى بلاد الغال في عام ٥٨٤م ، حيث تم عقد اتفاق مع الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني ملك أسترازيا من أجل القيام بتلك المهمة مقابل خمسين ألف قطعة ذهبية (صولدي) (٢٨) .

وهكذا شكلت الإعانات والأموال واحدة من الأدوات الرئيسية في علاقات بيزنطة مع الممالك الجرمانية في الغرب الأوربي وفي مقدمتها مملكة الفرنجة ، وعلى الرغم من أن النتائج التي حصلت عليها بيزنطة لا تتناسب عادة مع المبالغ المنفقة ، إلا أن أباطرتها استمروا في تبني هذه السياسة ، فقد اتبعها الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧ – ٥٦٥م) ، وكذلك خلفاؤه من بعده ، فيبدو أن المال كان في كثير من الأحيان هو الحل الأمثل للدفاع عن ممتلكات الإمبراطورية في المناطق التي



يصعب إرسال قوات عسكرية بيزنطية إليها ، وكانت ايطاليا أصعب هذه المناطق ، وقد اتبع هذه السياسة أيضاً الإمبراطور البيزنطي موريس [٢٩].

على أية حال ، وبناءً على اتفاق الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني مع الإمبراطور البيزنطي موريس حشد الملك تشلدبيرت في نفس العام جيشاً ضخماً من الفرنجة واجتاز جبال الألب ، وشرع في تنفيذ دوره في الاتفاق المبرم مع الإمبراطور البيزنطي[٣٠] . وبالفعل هاجم جيش الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني المملكة اللومباردية بغتة ، ولم يكن اللومبارديون على استعداد لمواجهته ، فما كان منهم إلا أن تحصنوا في بعض المدن ، وفي نفس الوقت سعوا لتجنب تدمير مملكتهم ، وذلك عن طريق الانحناء للعاصفة ونزع العداوة من قلوب الفرنجة ، فأرسلوا هدايا ثمينة إلى الملك الميروفنجي ، طالبين منه التوقف عن القيام بأية أعمال عدائية ضدهم ، وبالفعل أصدر الملك تشلدبيرت أوامره إلى قواته بالعودة ثانية إلى مملكة أسترازيا ، وانتهت الحملة الفرنجية الأولى على مملكة اللومبارديين بعلاقات ودية بينهما وتبادل الطرفان الرسل والهدايا [٣١]. وعندما وصل إلى بيزنطة أخبار عودة الملك الميروفنجي إلى غالة دون توجيه أية ضربات للومبارديين ، فضلاً عن التوافق الذي تم بين اللومبارديين والفرنجة الميروفنجيين ، أرسل الإمبراطور البيزنطي موريس إلى الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني يطلب منه إعادة الأموال التي حصل عليها في مقابل تعهده بطرد اللومبارديين من الشمال الإيطالي ، إلا أن الملك الفرنجي تجاهل الأمر تماماً ، ولم يرسل بأي رد إليه [٣٢].

وتعقيباً على هذه الأحداث ومحركيها وهم : الإمبراطور البيزنطي موريس والملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني ملك أسترازيا واللومبارديين ، نلاحظ أن الإمبراطور موريس أراد تقليد الإمبراطور جستنيان في سياسته الخارجية الهادفة إلى استعادة ما اغتصبه الغزاة الجرمان في الغرب الأوروبي من أراض كانت خاضعة لسيادة الإمبراطورية الرومانية الغربية ، ولكنه اختلف عنه في كيفية الاستعادة ؛ إذ أدرك أنه خير له تسخير مملكة قوية – حتى ولو كانت جرمانية – مثل المملكة الميروفنجية ، وتسخير ملكها وجيشه بالأموال للهجوم على جيرانه اللومبارديين ، واستعادة الأراضي التي اغتصبوها في إيطاليا

، وبالرغم من أن هذا سيتطلب أموالاً طائلة للإنفاق على تلك الحملة ، لكن الفائدة العائدة على بيزنطة حال تحقق تلك الغاية تفوق كل ذلك .

وتحقيقاً لتلك الغاية وقعت أنظار الإمبراطور موريس على الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني ملك أسترازيا ، فأغراه بالذهب البيزنطي لطرد اللومبارديين من الأراضي الإيطالية وإعادتها إلى بيزنطة ، وقد لجأ إلى الملك تشلدبيرت لكون مملكة أسترازيا أقرب لحدود المملكة اللومباردية ، بينما القسطنطينية بعيدة للغاية ، مما سيعرض الجيش البيزنطي في طريقه الطويل للوصول إلى المملكة اللومباردية لهلاك الجند وكذا الأموال والعتاد . أما الملك الفرنجي تشلدبيرت فكانت الغاية لديه تبرر الوسيلة ، فقد وعد الإمبراطور البيزنطي بأن رغبته ستتحقق على يديه ، وبالفعل انطلق بحملته نحو المملكة اللومباردية وتمكن من اجتياح أراضيها ، إلا أنه لم يلتزم بتنفيذ وعده حينما رأى الهدايا الثمينة التي اشتراه بها اللومبارديون مقابل انسحابه من أراضيهم ، وهكذا لم يمانع الملك الفرنجي تشلدبيرت من الكسب من الطرفين المتصارعين . أما الطرف الثالث وهم الأدواق اللومبارديون ، فقد نجحوا في الحفاظ على مملكتهم بالهدايا الثمينة التي قدموها للملك الفرنجي .

مما تقدم ، يتضح أن الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني كان الفائز الأكبر من تلك المحاولة البيزنطية الأولى لاستعادة الأراضي الإيطالية من أنياب اللومبارديين ، أما الفائز الثاني ، فكان اللومبارديون الذين احتفظوا بكيان مملكتهم رغم تضحيتهم بالهدايا الثمينة ، ولكن هذه الخسارة أهون بكثير من محو كيان مملكتهم من الوجود . وأخيراً فإن الخاسر الأكبر هو الإمبراطور البيزنطي ، بل الخاسر الوحيد في تلك اللعبة السياسية ، إذ خسر أموالاً طائلة كانت خزانة الإمبراطورية البيزنطية في أمس الحاجة إليها ، كما لم يتحقق حلمه ، فلم يستعد ما أغتصبه اللومبارديون من شبه الجزيرة الإيطالية ، ولم يضع في الاعتبار أن الملك الفرنجي حتى لو تمكن من غزو المملكة اللومباردية ، كان سيضمها إلى مملكته هو لكونها قريبة من حدود بلاده .

وإذا انتقلنا إلى الجانب اللومباردي في ذلك الوقت نجد أن أدواق لمبارديا قد أدركوا ضرورة الحفاظ على سلامة مملكتهم ، وأنهم في مواجهة تحالف من الأعداء الخارجيين ، قد يجلب عليهم بسهولة نفس المصير الذي أصاب أسلافهم من القوط الشرقيين ، هذا إلى جانب تدهور الأوضاع الداخلية ، وسواء أكان الخوف من الحروب الخارجية أم من المصاعب الداخلية ، بدأت الأوضاع في لومبارديا تشير إلى ضرورة إعادة النظام الملكي مرة أخرى (٣٣). خاصةً وأن الأمور تُفصح عن أن الفرنجة سيقتحمون مملكتهم كما حاولوا هم من قبل ، وشجعهم على ذلك ليس فقط الذهب البيزنطي المغدق عليهم ، وإنما موقف كنيسة روما Rome الكاثوليكية التي ستبارك حروب الفرنجة ضدهم لكونهم أريوسيين مخالفين لها في المذهب ، ومن ثم ينبغي قتالهم لإعادتهم إلى المذهب الديني الصحيح ، لذا أدرك أدواق لومبارديا ضرورة اختيار ملك جديد يتولى إدارة شئون المملكة ، ويقوم بدرء الأخطار الخارجية التي تهدد كيان مملكتهم (٣٤).

ومن هذا المنطلق ، اجتمع الأدواق اللومبارديون في العاصمة اللومباردية بافيا في خريف عام ٥٨٤م ، وتوحدت كلمتهم على اختيار الملك أوثاري Authari (٥٨٤ – ٥٩٠م) ابن الملك اللومباردي السابق كليف ، ليكون ملكاً على المملكة اللومباردية ومنحوه لقب فلافيوس Flavius (٣٥) .

ومما يجدر ذكره ، أن المؤرخ اللومباردي بولس الشماس قد حدد على سبيل الخطأ حدث اختيار أوثاري ملكاً للومبارديين قبل الاتفاق الذي تم بين الدولة البيزنطية والفرنجة ، لكن المؤكد أن هذا الاتفاق ، والذي جعل اللومبارديين عرضة لخطر الغزو الخارجي ، هو الذي دفع أدواق لومبارديا لاختيار ملك جديد يوحد كلمتهم ويعزز قوتهم العسكرية أمام أعدائهم .

وبمجرد وصوله للحكم سعى الملك اللومباردي أوثاري سعياً حثيثاً لتقوية وتثبيت مملكته وتوسيع حدودها ، لكن عانت لومبارديا من تهديدات كل من الفرنجة والبيزنطيين والكنيسة الكاثوليكية ، إضافة إلى النزاعات والفتن الداخلية والإدعاءات المطالبة بالأحقية في العرش اللومباردي ، والذي تطالب به ابنة الملك ألبوين المسماة ألبسونيد Albsuinde . وبالرغم من ذلك فقد انشغل بالدرجة الأولى في صد

هجمات الفرنجة المتكررة على المملكة اللومباردية [٣٦]. ومما زاد من صعوبة الهجمات الفرنجية على مملكة اللومبارديين ، وأرهق الملك اللومباردي أوثاري في مواجهتها أنه خلال الفترة التي انفرد فيها الأدواق بتسيير أمور المملكة اللومباردية ، تقرب عدد من الأدواق اللومبارديين من الفرنجة والبلاط البيزنطي مقابل أموال بيزنطية طائلة ، وكان من بين هؤلاء الدوق دروكتولف Droctulphe ، الذي هرب إلى مدينة برسكلو Brescello الواقعة على نهر بو Po ، بمجرد تولى الملك أوثاري العرش اللومباردي [٣٧]. وكذلك الدوق مينولف Minuloph الذي ساعد الفرنجة خلال حملتهم العسكرية الرابعة على اللومبارديين في عبور بعض المناطق الجبلية [٣٨].

وكيفما كان الحال ، كان فشل الحملة الفرنجية الأولى على المملكة اللومباردية في تحقيق أهدافها ، وكذلك رفض الملك الميروفنجي تشلدبيرت الثاني إعادة الذهب الذي حصل عليه إلى الإمبراطور البيزنطي ، بل وعدم الرد عليه حين رغب في استرداده ، إضافة إلى قيامه ببناء علاقات ودية مع الملك اللومباردي بدلاً من محاربته ، كل ذلك يعتبر في حد ذاته إهانة بالغة لحقت بالإمبراطور البيزنطي .

وعلى الرغم من تجربة بيزنطة غير الموفقة في التعامل مع الفرنجة آنذاك ، إلا أن الإمبراطور البيزنطي موريس لم يتخل عن محاولاته الرامية إلى الحصول على مساعدة الفرنجة في استعادة الشمال الإيطالي ، فأرسل للمرة الثانية سفارة إلى الملك الميروفنجي تشلدبيرت الثاني ملك أسترازيا ، تخبره عن رغبة الإمبراطور البيزنطي في تجديد التحالف معه ضد اللومبارديين لدعمه في طردهم من الأراضي الإيطالية [٣٩].

وفي الواقع كان لدى الإمبراطور موريس سبب قوي يجعله واثقاً من إجبار الملك الفرنجي لتنفيذ وعده هذه المرة ، وقد ارتبط هذا الأمر بالأميرة الفرنجية إنجندس شقيقة الملك تشلدبيرت الثاني ، والتي احتجزها البيزنطيون في الشمال الإفريقي ، وحاولت والدتها الأميرة برونهيلد Brunhild مراسلة الإمبراطور البيزنطي موريس من أجل إطلاق سراحها دون جدوى [٤٠]. وقد أُشيع أنه تم نقل الأميرة

الفرنجية إلى العاصمة البيزنطية ، وأصبحت محتجزة كرهينة لدى الإمبراطور البيزنطي [٤١]. وقد اعتقد الملك تشلدبيرت أن شقيقته إنجندس لا تزال على قيد الحياة وتعيش في العاصمة البيزنطية ؛ لذا وافق مباشرة على طلب الإمبراطور البيزنطي مقابل أن تعود شقيقته إليه ، وأخبر بذلك سفراء الإمبراطور البيزنطي [٤٢]. وطالما أن الخدعة متاحة في السياسة ، فإن الإمبراطور موريس يستحق الثناء عليها لنجاحه في الحصول على مكاسب حقيقية من استغلاله لقضية شقيقة الملك الفرنجي ، الذي سارع بتقديم الدعم لبيزنطة وشن حملات جديدة ضد المملكة اللومباردية .

وفي بداية عام ٥٨٥م أرسل الملك الفرنجي تشلدبيرت إلى الإمبراطور البيزنطي موريس سفارة يخبره من خلالها أنه على استعداد للوفاء بوعده والقيام بحملة جديدة ضد اللومبارديين ، ويتوسل إليه أن يعيد أخته إلى مملكة أسترازيا [٤٣]. وقد حاول الملك الفرنجي تشلدبيرت حث عمه جونترام ملك برجنديا للمشاركة في حملته المرتقبة على مملكة اللومبارديين لكن دون جدوى ، حيث رفض الملك جونترام الانخراط في الصراعات القائمة بين الفرنجة واللومبارديين ، ومن ثم أضطر الملك تشلدبيرت للخروج بمفرده لقتال اللومبارديين [٤٤]. وبالفعل في أواخر عام ٥٨٥م ، أعد الملك تشلدبيرت جيشاً ضخماً لمحاربة اللومبارديين، وقسمه إلى قسمين : يتكون القسم الأول من عناصر من الألماني Alaman ، وعُين أحد الأدواق الفرنجة ويدعي لوتفرد Leutfred قائداً له ، وتشكل القسم الثاني من المقاتلين الفرنجة بقيادة الدوق روشنج Rauching وهو قائد من الطبقة العسكرية الأرستقراطية ، ومن ذوي النفوذ في مملكة أسترازيا [٤٥].

وبينما كان قسما الجيش الفرنجي يتجهان نحو جبال الألب ، تمكنت القوات البيزنطية المتواجدة في الأراضي الإيطالية من استعادة بعض الأماكن التي كان اللومبارديون احتلوها من قبل ، وانتظروا قدوم القوات الفرنجية لاستكمال الغزو . أما الأميرة الفرنجية برونهيلد والدة الملك تشلدبيرت فقد كانت ترغب في رؤية ابنتها إنجندس ، كما كانت ترغب في زيادة مساحة مملكة أسترازيا عن طريق إضافة عدد من المقاطعات الإيطالية إليها [٤٦].



لكن بمجرد اجتياز القوات الفرنجية جبال الألب ضاعت كل هذه الآمال البيزنطية والفرنجية ، فقد اندلع خلاف شديد بين صفوف الجيش الفرنجي على طريقة توزيع الغنائم المتوقع الحصول عليها ، حيث رفضت عناصر الألماني المشاركة في هذه الحملة ، ومواصلة التقدم داخل الأراضي اللومباردية قبل أن يتم تحديد نسبة معينة من الغنائم المرتقب الحصول عليها لصالحها ، الأمر الذي رفضه القادة الفرنجيون ، وانتهى الأمر بعودة قوات الألماني إلى مملكة أسترازيا دون الحصول على أي فائدة ، وبذلك فشلت الحملة الفرنجية الثانية على المملكة اللومباردية ، وذلك طبقاً للرواية التي أوردها المؤرخ اللومباردي بولس الشماس (٤٧).

وتوجد رواية أخرى مختلفة عن الرواية السابقة تشير إلى أنه عندما كان النزاع قد فاق مداه بين صفوف الجيش الفرنجي ، أرسل الملك اللومباردي أوثاري من مكانه الحصين في بافيا ، يعرض على قادة الجيش الفرنجي مبالغ طائلة إذا عادوا ثانية إلى بلادهم ، وتخلوا عن مواصلة الحملة وقتال اللومبارديين ، وقد وافق القادة الفرنجة على هذا العرض ، وغادرت القوات الفرنجية المملكة اللومباردية محملة بغنائم طائلة ، إضافة إلى المبالغ التي قدمها لهم الملك اللومباردي (٤٨) .

وكيفما كان الحال ، فقد أخفقت الحملة الثانية للملك تشلدبيرت الثاني على المملكة اللومباردية في تحقيق أهدافها وأهداف الإمبراطور البيزنطي موريس ، فلم يستعد الأراضي الإيطالية التي احتلها اللومبارديون ، ولسوء الحظ فإن المؤرخ الفرنجي جريجوري أسقف تور لم يزودنا بتفاصيل تلك الحملة الميروفنجية الثانية على مملكة اللومبارديين .

لا شك أن إصرار الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني على غزو المملكة اللومباردية ، قد أثار خيفة الملك اللومباردي أوثاري ، لذلك عقب عودة القوات الفرنجية إلى بلادها، أوفد الملك أوثاري سفراءه إلى بلاط الملك تشلدبيرت حاملين معهم هدايا قيمة ، وذلك للحصول على موافقته في زواج ملكهم من شقيقته ، وقد وعدهم الملك الفرنجي تشلدبيرت بأنه سيوافق على تلك الزيجة ، لكن في نفس الوقت وصلت سفارة ثانية إلي مملكة أسترازيا جاءت لنفس الغرض ، أوفدها ملك القوط الغربيين ريكارد Recared

(٥٨٦-٦٠١م) ، وقد وافق الملك تشلدبيرت على زواج شقيقته من الملك القوطي ، خاصةً بعدما علم من السفراء القوط أن ملكهم قد اعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي ، متجاهلاً تماماً الوعد الذي قدمه للملك اللومباردي بالموافقة على زواجه من شقيقته (٤٩) .

ومن المؤكد أن الملك اللومباردي أوثاري هَدَفَ من زواجه من الأميرة الميروفنجية كسب ود شقيقها الملك تشلدبيرت للحفاظ على كيان مملكته من أي اعتداء فرنجي من ناحية ، ومن ناحية أخرى لإفشال مخططات الإمبراطور البيزنطي موريس ، ذلك الإمبراطور الذي لم يكل ولم ييأس من تحريض وحث الملك الميروفنجي على إعداد حملة جديدة للقضاء على المملكة اللومباردية ، وإعادة الشمال الإيطالي إلى السيادة البيزنطية .

ورغم فشل الحملة الفرنجية الثانية على المملكة اللومباردية ، فقد قام الملك تشلدبيرت الثاني بإرسال سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي موريس خلال عام ٥٨٨م ، ليخبره بأنه على استعداد من جديد لإرسال جيش من الفرنجة لإخضاع اللومبارديين وطردهم من شبه الجزيرة الإيطالية ، ولما كان الإمبراطور البيزنطي مقتنعاً بإمكانية الحصول على دعم فرنجي لاستعادة الأراضي الإيطالية المغتصبة ، فقد وافق على ذلك ، وبالفعل لم يتكاسل الملك تشلدبيرت ، فأسرع بإعداد جيش ضخم كلفه بالزحف إلى المملكة اللومباردية (٥٠).

إلا أن الملك اللومباردي أوثاري بمجرد سماعه هذه الأخبار ، حشد جيشه وأسرع بالتوجه لقتال الفرنجة بحيوية وحماسة بالقرب من حدود بلاده ، ودارت معركة بين الطرفين اللومباردي والفرنجي ، خاضها المقاتلون اللومبارديون ببسالة وشجاعة دفاعاً عن حريتهم ومملكتهم ، وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة الفرنجة وأسر العديد منهم ، كما أقام اللومبارديون مذبحة للفرنجة لم يشهدوا مثيلاً لها من قبل، ولم يصل إلى مملكة أسترازيا إلا عدد قليل من القوات الفرنجية ، وبعد مشقة بالغة (٥١). ويعلق المؤرخ اللومباردي بولس الشماس على هذه الأحداث قائلاً : " ما يدهشني أن المؤرخ سيكندوس

Secundusالذي كتب الكثير عن المعارك التي خاضها اللومبارديون ، أهمل تماماً ذكر أحداث هذا الانتصار الهام الذي أحرزه اللومبارديون على القوات الفرنجية (٥٢) .

ولعل من أهم أسباب فشل هذه الحملة الفرنجية وانتصار اللومبارديين ، أنه عندما وصلت أخبار شروع الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني في حملة جديدة على المملكة اللومباردية ، بدأ اللومبارديون في الاستعداد لمواجهة قواته والتصدي لهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، وقع الفرنجة في خطأ كبير ، تمثل في احتقارهم لقوة اللومبارديين ، الذين لم يتمكنوا من مقاومتهم في العام السابق ، وعليه تقدموا بكل ثقة إلى المملكة اللومباردية على أمل العودة -كما حدث من قبل- بالمزيد من الهدايا اللومباردية ، لكنهم خُدعوا وفشلوا في تحقيق أهدافهم (٥٣) .

جدير بالذكر، أن المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس Theophanes- الذي يعد أهم المصادر البيزنطية في القرن السادس الميلادي - لم يسجل من أحداث الفترة موضوع البحث إلا قوله عندما ذكر أنه في السادس من شهر سبتمبر عام ٥٨٨م اندلعت حرب بين اللومبارديين والرومان ، ولم يشر إلى مشاركة الفرنجة في هذه الحرب ضد اللومبارديين (٥٤).

على أية حال ، عقب فشل الملك اللومباردي أوثاري في الزواج من شقيقة الملك الميروفنجي تشلدبيرت الثاني ، حول وجهه نحو مملكة بافاريا Bavaria ، فأوفد سفراءه إلى الملك البافاري جاريبالد Garibald طالباً الزواج من ابنته ثيودولاند Theodolinde ، وقد وافق الملك البافاري على هذا الزواج ، الذي عُقد في الخامس عشر من شهر مايو عام ٥٨٩م بحضور حشد كبير من المملكتين (٥٥). ومما لا يدع مجالاً للشك ، أن الملك اللومباردي أوثاري كان يهدف من تلك الزيجة أن يخرج منها بحليف ومناصر يقدم له الدعم في حروبه ضد الفرنجة أو ضد الإمبراطور البيزنطي على حد سواء .

ولما كان الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني حريصاً على استعادة شقيقته من القسطنطينية ، لذا رغم الهزيمة الساحقة التي لحقت بجيشه على يد اللومبارديين ، فقد قام بإرسال حملة جديدة إلى المملكة اللومباردية ، والتي تعد الحملة الميروفنجية الرابعة والأكثر خطورة على مملكة لومبارديا ، وذلك عام



٥٩٠م ، فمع بداية هذا العام عاد جريبو Grippo سفير الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني إلى مملكة أسترازيا من زيارته للإمبراطور البيزنطي موريس من أجل المطالبة بعودة الأميرة الفرنجية ، ونقل لسيده كيف عامله الإمبراطور بترحاب ، وقد حمل معه رسالة مفادها موافقة الإمبراطور على هذا المطلب ، مقابل أن يعلن الملك الفرنجي في الحال الحرب ضد اللومبارديين لطردهم من شبه الجزيرة الإيطالية ، مع وعد بمشاركة الجيش البيزنطي لهم في هذه الحملة (٥٦). فما كان من الملك الفرنجي إلا أن نفذ مطلب الإمبراطور موريس دون إبطاء ، فحشد جيشاً فرنجياً استعدادا للخروج بالحملة الفرنجية الرابعة لإخضاع اللومبارديين ، وقد انضم إليه عشرون من الأدواق الفرنجة (٥٧).

وأقترب أحد الأدواق ويدعى الدوق أولو Olo بتهور واندفاع من قلعة بيليسيو Bilicio التابعة للومبارديين فأصابه سهم فلفظ أنفاسه الأخيرة ، أما الجيش الفرنجي فقد انشغل في أعمال السلب والنهب ، فأنقض عليهم اللومبارديون وقتلوهم تقتيلاً ، ولم ينج من القتل إلا الذين توغلوا في أماكن بعيدة عن زملائهم . وفي نفس الوقت تمكن أحد الأدواق الفرنجة ويدعى أودوالد Audualdعلى رأس بقية قوات الجيش الفرنجي ، وبصحبة ستة أدواق من الوصول إلى مدينة ميلان Milan ، حيث أقاموا معسكرهم على مسافة قريبة منها (٥٨) .

وفي هذا المكان كان من المتفق عليه أن ينضم الجيش البيزنطي إلي القوات الفرنجية ، الذي سيكون مستعداً لمساندتهم في قتال الجيش اللومباردي ، وقد أخبر سفراء الإمبراطور البيزنطي الفرنجة أنه : " خلال ثلاثة أيام ، سيصل هذا الجيش المتفق عليه ، والإشارة الدالة على وصوله هي أنكم سترون اللهب ينطلق من المنازل المتواجدة أسفل الجبل ، والدخان يصل إلى السماء ، وآنذاك ستعرفون أننا نقترب منكم بصحبة الجيش البيزنطي الذي تعهدنا بانضمامه إلى جيشكم " (٥٩) .

وقد انتظر الجيش الفرنجي وصول القوات البيزنطية المتحالفة ، ومضت ستة أيام وليس ثلاثة كما وعد سفراء بيزنطة ، ولم يتقدم جندي واحد من جنود الإمبراطور البيزنطي موريس للمشاركة في الحملة العسكرية الفرنجية لقتال أعدائه اللومبارديين ، فما كان من الدوق الميروفنجي المدعو سيدينوس

Cedinus وبصحبته ثلاثة عشر دوقاً إلا أن زحفوا في اتجاه شمال شرق إيطاليا ، ونجحوا في اجتياح خمس قلاع لومباردية ، ثم واصل الجيش الفرنجي تقدمه حتى وصل إلى مدينة فيرونا Verona، وفي الطريق إليها كانت معظم القلاع اللومباردية تتساقط في أيدي الفرنجة دون مقاومة تذكر (٦٠).

وقد انفرد المؤرخ اللومباردي بولس الشماس بتسجيل قائمة للمدن والقلاع اللومباردية التي قام الفرنجة بنهبها والاستيلاء عليها خلال هذه الحملة ، وقد بلغ عدد القلاع اللومباردية التي استولى عليها الفرنجة ثلاث عشرة قلعة (٦١). وقد أقدم المقاتلون الفرنجة على تدمير كافة القلاع التي استسلمت دون قتال وأسر كافة سكانها، ونتيجة لكثرة الأضرار التي لحقت باللومبارديين طيلة ثلاثة أشهر قضاها الفرنجة في الشمال الإيطالي ، قام اثنان من الأساقفة وهما إنجينيوس من سيبين Ingenuinus of Seben وأنجيلوس من ترينت Agnellus of Trent بالتدخل لدى الفرنجة لإطلاق سراح الأسرى ، وقد وافق الفرنجة على ذلك ، مقابل مبلغ محدد وبنسب متفاوتة قدرت من واحد إلى ستمائة صولدي (٦٢) .

وعلى الرغم من المكاسب المادية التي حققها الفرنجة طيلة الثلاثة أشهر التي قضوها في شمال إيطاليا على حساب اللومبارديين ، فقد بدأت أوضاعهم تتغير بشكل كبير ؛ فبعد انقضاء هذه المدة ونتيجة لشدة الحرارة انتشرت الأوبئة والمجاعة بين صفوفهم ، مما قضى على كثير من مقاتليهم ، و لم يكن أمام البقية الباقية منهم سوى العودة إلى بلادهم بعدما فقدوا الكثير من الجنود والأدواق الذين دُفنوا تحت الرمال في الشمال الإيطالي (٦٣) . وقد بلغ تدهور أوضاع القوات الفرنجية قبل وصولهم إلى بلادهم أشدها لدرجة أن البعض منهم اضطر إلى بيع ملابسه مقابل الحصول على بعض الطعام ليسد رمقه ، وتخلى البعض الأخر عن سلاحه (٦٤) .

وهكذا انتهت الحملة الفرنجية الرابعة على المملكة اللومباردية ، بعدما فشل الفرنجة من جديد في تحقيق أهدافهم ، إذ لم يتمكنوا من الثأر من اللومبارديين الذين انسحبوا إلى القلاع الأكثر مناعة وتحصيناً ، كذلك لم ينجح الفرنجة في إلقاء القبض على الملك اللومباردي أوثاري المتحصن خلف أسوار مدينة بافيا .

وعند هذه النقطة يتبادر إلى الذهن سؤال هام لماذا لم تصل القوات البيزنطية التي كان من المتفق أن تقدم الدعم للجيش الفرنجي ضد اللومبارديين ؟ يرى المؤرخ المحدث باسكويل فيلاري أنه من خلال التدقيق في الأحداث يتضح أن كل طرف من الفرنجة والبيزنطيين في صراعهم مع المملكة اللومباردية كان يعمل لحساب نفسه ، وقد تمنى كل طرف منهما الاستيلاء على الممتلكات اللومباردية لصالحه[٦٥]. ولذا خشى البيزنطيون أن يعود هذا التحالف العسكري لصالح الفرنجة ، الذين ربما لا يتخلون عن المكاسب التي سيتم تحقيقها على حساب اللومبارديين في شمال إيطاليا ، لذا امتنعوا عن الوفاء بتعهدهم ، فلم يرسلوا قوات لمساعدة الفرنجة ، مما يدل على أن هذا التحالف كان قائماً على أُسس واهية .

وحين علم الملك اللومباردي أوثاري بأحوال القوات الفرنجية المتردية ، وانكسار شوكتهم ، انتهز تلك الفرصة المواتية ليوسع حدود مملكته على حساب الممتلكات التابعة للإدارة البيزنطية ، فسارع بالانقضاض على مدينتي سبوليتو Spoleto وبينفنتو Benevento ، وواصل تقدمه حتى مدينة ريجيو Reggio الواقعة في أقصى جنوب إيطاليا بالقرب من جزيرة صقلية ، ونجح في ضمها إلى حدود مملكته ، حيث صاح قائلاً " هنا يجب أن تكون حدود المملكة اللومباردية " [٦٦].

وجدير بالذكر ، أنه على الرغم من أن الجانب البيزنطي لم يف بوعوده للفرنجة ، ولم تصل أية قوات بيزنطية لدعمهم في قتال اللومبارديين ، فقد حَمَّلَ البيزنطيون القوات الفرنجة المسئولية الكاملة عن فشل هذه الحملة على المملكة اللومباردية ، ويتضح ذلك من خلال الرسالتين اللتين أرسلهما الحاكم البيزنطي في إيطاليا إلى الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني خلال شهري يونيو وسبتمبر عام ٥٩٠م ، يشتكي فيهما من تقصير الأدواق الفرنجة في هذه الحملة وقلة صبرهم ، مما تسبب في فشل حملتهم ووقوع الكثير منهم إما قتيلاً أو أسيراً ، وضياع إمكانية القضاء على مملكة اللومبارديين في الشمال الإيطالي [٦٧] .

وترى الباحثة أنه من خلال تناول الحملات الفرنجية على مملكة اللومبارديين يتضح أن الفرنجة كانوا سلاحاً مسلطاً على رقاب اللومبارديين ، استخدمه الإمبراطور البيزنطي وفَعَّلَهُ خير تفعيل بأموال

خزائنه وخداعه السياسي ، هادفاً من ذلك استعادة الأراضي التي تمكن اللومبارديون من اقتطاعها في الشمال الإيطالي ، لذا انطلقت أربع حملات فرنجية راح ضحيتها الكثير من جنود الفرنجة ، ولم يضح الإمبراطور البيزنطي بأرواح جنوده ، بل بأمواله ضحى بأرواح الفرنجة .

وبالتأكيد كان الملك اللومباردي أوثاري قد أُنهك من الحملات الفرنجية المتكررة على مملكته ، التي عانى أهلها من الكثير على يد قوات الفرنجة ، لذا بادر بمحاولة لتحقيق السلام بين بلاده والفرنجة ، فأوفد سفارة إلى الملك جونترام ملك برجنديا وعم الملك تشلدبيرت الثاني ملك أسترازيا ، طالباً منه التدخل عند ابن شقيقه لإبرام اتفاقية سلام معه ، وبالفعل أسفرت جهود الملك البرجندي عن إقناع الملك تشلدبيرت بإبرام اتفاقية سلام طويلة بينه وبين الملك اللومباردي [٦٨] .

إلا أن الرياح لا تأتي بما تشتهيه السفن ، فعقب وصول السفراء اللومبارديين إلى غالة وقبل التوصل إلى اتفاق نهائي مع الفرنجة ، مات الملك اللومباردي أوثاري في الخامس من شهر سبتمبر عام ٥٩٠م بعد حكم دام لمدة ست سنوات ، ولم يتسن له التوقيع على اتفاقية السلام التي سعى سعياً حثيثاً لإبرامها ، وعلى الفور أرسل اللومبارديون سفارة جديدة إلى الملك الفرنجي لإبلاغه بموت الملك اللومباردي ، طالبين منه الموافقة على عقد اتفاق سلام بين المملكتين ، وبالفعل أعطاهم الملك الميروفنجي وعداً بتحقيق السلام في المستقبل [٦٩] .

وعقب ذلك ، سمح اللومبارديون للملكة ثيودولاند أرملة الملك اللومباردي السابق أوثاري أن تختار زوجاً لها ، بشرط تميزه بالشجاعة والحكمة ، فوقع اختيارها على أجيلولف Agilulf دوق تورين Turin زوجاً لها وملكاً على الشعب اللومباردي ، وكانت والدة الملك الجديد على صلة قرابة بالملك أوثاري ، وتم تنصيب أجيلولف ملكاً على المملكة اللومباردية (٥٩٠ - ٦١٦م) [٧٠] .

وبعد اعتلاء عرش المملكة اللومباردية ، وفي شهر مايو عام ٥٩١م أوفد الملك اللومباردي أجيلولف إلى مملكة الفرنجة كل من الأسقف أجنيلوس Agnellus و إيوين دوق ترينت ، وكلفهما بمهمة إطلاق سراح الأسرى اللومبارديين ، الذين تم أسرهم على يد القوات الفرنجية أثناء هجومهم على



الأراضي اللومباردية في العام السابق ، وأيضاً مهمة توقيع اتفاقية سلام مع مملكة أسترازيا ، وقد نجح السفيران في أداء مهمتهما وعادا سالمين إلى المملكة اللومباردية [٧١].

ومما يجدر ذكره ، أن الأميرة برونهيلد والدة الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني قامت بدفع الفدية الخاصة بالأسرى اللومبارديين من الذهب الخاص بها ، والموجود في خزائنها الملكية [٧٢]. ولا شك أن تدهور الأوضاع الداخلية وعدم الاستقرار داخل الممالك الميروفنجية ، والناتج عن سوء العلاقات بين ملوك الممالك الفرنجية ، والتي انتهت إلى نشوب حرب أهلية بينهم ، كان من أهم الأسباب التي أجبرت الفرنجة على قبول عقد السلام مع اللومبارديين [٧٣].

ووفقاً للمصادر والمراجع التي أُتيح للباحث الإطلاع عليها لم يتم الإشارة إلى نشوب أية منازعات عسكرية بين مملكة اللومبارديين في شمال إيطاليا والممالك الفرنجة في غالة طيلة العقد العاشر من القرن السادس الميلادي.

وفي أوائل القرن السابع الميلادي ، وبالتحديد في شهر يوليو عام ٦٠٤م ، تم التأكيد على هذه العلاقات السلمية ، وتدعيمها بالمصاهرة بين المملكتين ، وذلك عندما سعى الملك اللومباردي أجيلولف إلى زواج ابنه الأمير أدلوالد Adaloald بابنة الملك الفرنجي ثيودوريك الثاني Theodoric II (٥٩٥ – ٦١٣م) ملك أسترازيا ، وهكذا حمى الملك اللومباردي المسالم أجيلولف المملكة اللومباردية بموجب هذا السلام من أي هجوم فرنجي [٧٤].

ولم يكتف الملك اللومباردي أجيلولف بالاتفاق الذي تم بينه وبين ملوك الفرنجة ، بل سعى أيضاً إلى إبرام اتفاقية سلام مع البيزنطيين لمدة عام ، وذلك في شهر نوفمبر عام ٦٠٤م ، وذلك بأن تعهد بدفع جزية سنوية لبيزنطة قدرها اثنتي عشر ألف قطعة ذهبية ، إلى جانب التنازل عن بعض المناطق اللومباردية إلى السلطة البيزنطية [٧٥]. وقد تم هذا السلام نتيجة لجهود البابا جريجوري الأول Gregory I (٥٩٠ - ٦٠٤م) لإرساء السلام بين الطرفين [٧٦] .



وهكذا فشلت المحاولات البيزنطية القاضية بإجلاء اللومبارديين عن الأراضي البيزنطية ومحو مملكتهم من صفحات التاريخ ، من خلال تحريض ملوك الفرنجة ضدهم ، وانتهى الأمر باتفاق سلام بين الممالك الفرنجية والمملكة اللومباردية ، واحتفاظ كل مملكة منهما بحدودها واستقلالها ، والجدير بالملاحظة أنه قد تم التعقيب على الأحداث بعد تحليلها في متن البحث ، أي في الموضع الذي ذكرت فيه حتى يتسنى للقارئ أن يكون على بينة من مجرى الأحداث وسرعة تتابعها ؛ لذا لم يخصص لها مساحة في الخاتمة .

وقد استمرت اتفاقية السلام بين الفرنجة واللومبارديين قائمة وسارية المفعول فترة طويلة من الزمن ولم يتم تعكير صفو هذه العلاقات حتى بدأت البابوية تستنجد بالفرنجة لمساعدتها في التخلص من خطر اللومبارديين في الشمال الإيطالي ، وهو ما تحقق خلال عصر عملاق أوروبا آنذاك وهو الإمبراطور شارلمان Charlemagne (٧٦٨ – ٨١٤م) ، الذي نجح في القضاء على المملكة اللومباردية ، وأصبح ملكاً على المملكتين : المملكة الفرنجية (الكارولنجية) والمملكة اللومباردية معاً [٧٧] .

حواشي البحث

(١)Halsall, G., The Barbarian Invasions, in The New Cambridge Medieval History, edited by Fouracre, P., Cambridge, 2008, Volume I 500–700, p.35.

- افتقرت إيطاليا للوحدة السياسية لفترات طويلة من الزمن ، فقد ظلت خلال العصور الوسطى محل نهب للعديد من القوى ، ومطمعا للكثير من الغزاة والطامعين، بدأت مع وقوعها في يد أودواكر ثم قيام مملكة القوط الشرقيين ، والتي ظلت ثابتة وقوية في إيطاليا طيلة حياة مؤسسها الملك ثيودوريك الأول Theodoric I (٤٩٣-٥٢٦م) لكن بموته عام ٥٢٦م بدأت مملكته تتعرض للضعف والتفكك ، وهو ما جاء في صالح الدولة البيزنطية ، لذا لم يمضِ سنوات على موته حتى سعت بيزنطة في استعادة إيطاليا وضمها إلى أراضيها ، ونجحت في القضاء بشكل نهائي على مملكة القوط الشرقيين ، لكن لم تتمكن الدولة البيزنطية من إقامة حكومة قوية في إيطاليا ، ومن ثم فشلت في حفظ الأمن الداخلي بالبلاد من ناحية ، ومن ناحية أخرى فشلت في حماية حدودها الخارجية من الهجمات المستمرة لأعدائها ، وعليه أصبح من المتوقع أن تستقبل إيطاليا محتلاً جديداً يقيم مملكة أخرى على أراضيها ، وهو ما حدث على يد اللومبارديين . لمزيد من التفاصيل حول الممالك الجرمانية التي توالت على حكم ايطاليا . راجع :



Moorhead, J., Ostrogothic Italy and Lombard Invasions, in The New Cambridge Medieval History, Volume I 500–700, pp.140-161.

(٢) يعد **اللومبارديون** أخر الشعوب الجرمانية التي اقتحمت القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية ، ولذا كانوا أقل هذه الشعوب في المستوى الحضاري ، لأنهم ظلوا لفترة طويلة بعيدا عن الحضارة الرومانية ، وقد اعتنق اللومبارديون المسيحية الأريوسية ، وعملوا كجنود مرتزقة في جيش الإمبراطور البيزنطي جستنيان ، وقدموا الدعم بقيادة ملكهم أدوين Audoin للقائد البيزنطي الشهير نارسيس Narses خلال حروبه ضد القوط الشرقيين في ايطاليا خلال عام ٥٥٢م ، ولاشك أن اللومبارديين في هذا الوقت أدركوا مدى ثروة ايطاليا وغناها من ناحية ، ومدى ضعفها وتفككها من ناحية أخرى ، ولم يؤخرهم عن غزوها سوى كبر سن ملكهم أدوين وانشغالهم في حروبهم مع جيرانهم في الدانوب ، وحينما انتهت الحرب بين اللومبارديين وأعدائهم عام ٥٦٦م ، عقد ملكهم ألبوين العزم على التوجه نحو ايطاليا لغزوها ، وفي عام ٥٦٨م زحف اللومبارديون إلى الشمال الايطالي ونجحوا في تأسيس مملكتهم ، ومنذ ظهور اللومبارديين على مسرح التاريخ في شمال إيطاليا قاموا بدور هام في التاريخ الأوربي الوسيط . لمزيد من التفاصيل راجع:

Lot, F., The End of The Ancient World and The Beginning of The Middle Age, London, 1966, p.262.

راجع أيضاً : محمد مرسي الشيخ ، الممالك الجرمانية في أوروبا العصور الوسطى ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٩-٢٤١.

- **الفرنجة** : أهم الشعوب الجرمانية التي عاشت على حدود الإمبراطورية الرومانية ، وكان أول ظهور لهم على مسرح أحداث الغرب الأوربي خلال النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ، عندما نزلوا إلى الحوض الأدنى لنهر الراين ، وبدأ الفرنجة في شن هجماتهم على بلاد الغال ، حتى نجحوا في تأسيس مملكة لهم على الأراضي الألمانية وشمال بلاد الغال في أواخر القرن الخامس الميلادي ، وقد حرص ملوكها على توسيع نطاقها بشكل مستمر ، وتعد مملكة الفرنجة المملكة الجرمانية الوحيدة التي قُدر لها البقاء والصمود ، لتؤدي دورا هاما في تاريخ القارة الأوربية ، بخلاف بقية الممالك الجرمانية التي كان مصيرها النهائي السقوط والانهيار، وقد نجح الفرنجة بشكل واضح بخلاف معظم الممالك الجرمانية في مزج خصائص الحضارة الرومانية مع عادات وخصائص الفرنجة ، وربما كان ذلك من أهم أسباب بقاء هذه المملكة . لمزيد من التفاصيل راجع :

Dill, S., Roman Society in Gaul in The Merovingian Age, USA, 1966, pp.6-9.

(٣) Gasquet, A., Le Royaume Lombard; ses relations avec L'Empire Grec et avec les Francs, in Revue Historique, 1887, t.33.



- راجع أيضاً : أسامه زكي زيد ، اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس (٥٦٨–٧٧٤م) ، بحث منشور في كتابه دراسات في تاريخ العصور الوسطى، طنطا، ٢٠٠٦.

(٤) **بولس الشماس** : راهب بندكتي ومؤرخ لومباردي ، ولد عام ٧٢٠م في مدينة فريول Frioul الواقعة شرق إيطاليا ، وينتمي لعائلة لومباردية نبيلة وصلت إلى شمال إيطاليا مع الملك اللومباردي ألبوين عام ٥٦٨م ، وعاش في البلاط الملكي في بافيا فترة طويلة خلال عهد كل من الملك اللومباردي راتشيس Ratchis (٧٤٤ – ٧٤٩م) والملك استولف Aistulf (٧٤٩–٧٥٦م) والملك ديسيدريوس Desiderius (٧٥٦ – ٧٧٤م) ، وبعد غزو شارلمان للمملكة اللومباردية عام ٧٧٤م انخرط بولس الشماس في سلك الرهبنة ، ومنذ عام ٧٨٢م شارك في النهضة العلمية التي قام بها شارلمان في فرنسا ، جنباً إلى جنب مع بقية العلماء الذين استعان بهم شارلمان في إحداث هذه النهضة، وألف بولس الشماس كتباً في التاريخ ، أهمها وأشهرها كتابه تاريخ اللومبارديين، الذي يعد أهم مصدر على الإطلاق عن اللومبارديين ، والذي يتناول فيه تاريخهم منذ ظهورهم على مسرح الأحداث حتى عام ٧٤٤م ، وقد مات بولس الشماس في مدينة مونت كاسينو Monte Casino في الثالث عشر من شهر إبريل عام ٧٩٩م . لمزيد من التفاصيل عن المؤرخ بولس الشماس ومصدره راجع :

Goffart, W., The Narrators of Barbarian History A.D. 550-800: Jordanes, Gregory of Tours, Bede, and Paul The Deacon, Princeton, 1988, pp.329-414; Bougard, F., Histoire des Lombards, Paris, 1999, pp. I-Xv ; Heath, Ch. , Narrative Structures in the Works of Paul The Deacon, Manchester, 2012, pp.12-31.

- **جريجوري أسقف تور** : ولد جريجوري في مدينة كليرمونت Clermont في عام ٥٣٨م، وكان والده أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، وبعد وفاة والده عاش جريجوري حياته كلها في وسط وجنوب فرنسا ، كتب عشرة كتب في التاريخ ، تتركز معظمها على تاريخ الفرنجة ، والعمل الأكثر شمولا والأكثر أهمية كان الكتاب الذي سجله عن الممالك الميروفنجية في القرن السادس الميلادي ، لذا فقد عرف بلقب أبو التاريخ الميروفنجي ، وقد اعتلى كرسي أسقفية تور Tours منذ عام ٥٧٣م حتى وفاته في السابع عشر من شهر نوفمبر عام ٥٩٤م ، وكان تعيينه في هذا المنصب عن طريق الملك الفرنجي سيجبرت Sigibert (٥٦١ - ٥٧٥م) ، وقد لاقى تعيينه معارضة قوية من قبل رجال الدين في الأسقفية ، وصلت لحد تدبير مؤامرة ضده ، إلا أنه كان يعتمد إلى حد كبير على الدعم الملكي له ، ولكونه أسقف تور فقد تمتع بمكانة مرموقة لأنها كانت واحدة من الأماكن المقدسة في غالة . لمزيد من التفاصيل عن المؤرخ جريجوري أسقف تور ومصدره راجع :

Koreman, F., The Public Administration of The Merovingian Kingdoms in The Sixth Century, Leeds, 2014, pp.11-17; Heinzelmann, M., Gregory of Tours History and Society in The Sixth Century, trans. by Carroll, CH., Cambridge, 2001; Goffart, The Narrators of Barbarian History, pp.112-203; Hadrill, W., The Work of Gregory of Tours in the Light of Modern Research, in Transactions of the Royal Historical Society, vol. I, 1951, pp. 25-45.



Peters, (٥)Paul The Deacon, History of Lombards, trans. by Foulke, W., ed. by E., Pennsylvania,1907, pp.62-66. CF also: Grant, A., Outlines of European History, London,1950, p.133.

- تم الغزو اللومباردي لشمال ايطاليا وفقاً لما سجله المؤرخ اللومباردي بولس الشماس في عام ٥٦٨م ، إلا أن المؤرخ ماريوس من افنشي خالفه وأدرج الغزو اللومباردي لشمال ايطاليا تحت أحداث عام ٥٦٩م . راجع :

Marius d'Avenches, Chronique, éd. Mommsen, dans Monumenta Germaniae Historica, Auctores Antiquissimi, Berlin, 1894,t. xi,p.238.

- وقد تم مراعاة عدم الخوض في تفاصيل غزو الملك اللومباردي ألبوين للمدن الإيطالية ، لكون ذلك يعد خروجاً على عنوان البحث.

Histoire (٦)Paul The Deacon, History of Lombards,pp.96-97; Gregoire de Tours, des Francs, traduction par Latouche, R., Paris, 1999, t.i, liv.iv, ch.xlii, pp.227-228. CF also: Hodgkin, T., Italy and her invaders, Oxford, 1895, 6 vols., vol.v (553-600), p.216.

- لم تكن هذه المرة الأولى التي يقدم فيها السكسون الدعم للومبارديين ، فقد سبق واستعان بهم الملك اللومباردي ألبوين قبل الانطلاق بحملته لغزو شمال إيطاليا ، فقد أوفد مبعوثيه إلى السكسون طالباً مساعدتهم في بسط سيادته على شمال إيطاليا ، وبالفعل انضم إلى حملته عشرون ألف سكسوني مشكلين بذلك خمس عدد المقاتلين المصاحبين للملك اللومباردي البالغ عددهم ما يقرب من مائة ألف شخص . راجع :

p.61. Paul The Deacon, History of Lombards,

- أدرج أحد المؤرخين المحدثين هجمات اللومبارديين على مملكة الفرنجة آنذاك بين عامي ٥٦٩ – ٥٧٥م . راجع :

Bournazel, E., Les Grandes Dates de L'Histoire de France, Paris, 1986, p.8.

- مقاطعة بروفانس : تقع في جنوب شرق فرنسا ، وتعد من أهم وأقدم المقاطعات الفرنسية، كان يطلق عليها قديما Provincia ، يحدها من الشرق الحدود الايطالية ، ومن الجنوب البحر المتوسط ، ومن الغرب نهر الرون ، تتميز بمناخها الرائع. راجع :

Moore, W., Encyclopedia of Places, London,1971, p.596.

- تنقسم سلاسل جبال الألب الأوربية إلى ثلاثة أقسام غربية شرقية ووسطى : القسم الغربي أو جبال الألب الغربية Western Alps أو جبال الألب البحرية Maritime Alps ، وتقع في فرنسا وإيطاليا وسويسرا ، ويتميز هذا القسم بكون قممه أعلى ارتفاعاً لكن السلسلة الجبلية أقصر مسافةً ، وأعلى القمم في الجزء الغربي هي قمة مونت بلانكMont Blanc ، حيث تصل إلى ٤٨١٠م ، بينما يقع القسم



الشرقي Eastern Alps أو جبال الألب Zillertal في إيطاليا والنمسا وسويسرا وألمانيا . لمزيد من التفاصيل راجع :

Ibid, p.31.

579-(٧)Goffart,W., Byzantine Policy in The West under Tiberius and Maurice 585, in Traditio, Vol. 13, 1957, p.82.

Histoire (٨)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.96-97; Gregoire de Tours, des Francs, t.i, liv.iv, ch.xlii, p.228. CF also: Goffart, Byzantine Policy in The West,pp.82-84; Hodgkin, Italy and her invaders, pp.216-217.

- **مدينة إمبران** : مدينة فرنسية تتبع مقاطعة بروفانس Provence في جنوب شرق فرنسا، وتطل على نهر دورانس Durance ، الذي يخترق المدينة ، وهي حاليا مدينة سياحية ، بها كاتدرائية كبرى ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي . راجع :

Larousse, P., Grand Format , Paris, 2013, p.1295.

(٩)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.94-95.

(١٠)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.i, liv.iv, ch.xlii, pp.228-230; 98. CF also: Hodgkin, Italy and her -Paul The Deacon, History of Lombards, pp.97 invaders, p.218.

(١١)Paul The Deacon, History of Lombards, p.86. CF also: Barni, G., La Conquete de l'Italie, Paris, 1975, p.242 .

- **بافيا** : مدينة من أهم المدن الايطالية ، وكان يطلق عليها قديماً تسينوم Ticinum ، عاصمة لمقاطعة تحمل نفس الاسم ، وتقع المدينة على نهر تيسينو Ticino ، على مسافة ٣٢ ميلاً جنوب مدينة ميلان ، وتشتهر بالعديد من الكنائس ، وأهمها كنيسة القديس ميشيل St. Michele ، التي ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، وقد اتخذها اللومبارديون عاصمة لهم عقب تأسيس مملكتهم في شمال ايطاليا . راجع :

Moore, Encyclopedia of Places, p.567.

- راجع خريطة رقم (١) ، والتي توضح أهم المدن الايطالية الوارد ذكرها في البحث .

The (١٢)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.86-87 . CF also: Oman, CH., Dark Ages, 476-918, London, 1898, pp.186-187.

Histoire (١٣) Paul The Deacon, History of Lombards, p.100; Gregoire de Tours, her invaders, des Francs, t.i, liv.iv, ch.xlii, p.231. CF also: Hodgkin, Italy and pp.220-221.



Histoire (١٤)Paul The Deacon, History of Lombards, p.101; Gregoire de Tours, des Francs, t.i, liv.iv, ch.xlii, pp.231-232; CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.221.

- أشار المؤرخ المحدث توماس هودجكين بأن الاثنتين وعشرين قطعة من الفضة يعد فدية محدودة للغاية ، فهي تعادل فقط حوالي ستة وستون جنيها إسترليني .

- **أرل** : مدينة فرنسية تقع على الضفة اليسرى لنهر الرون ، وتبعد عن مدينة مارسيليا بحوالي ٤٧ ميلاً من ناحية الشمال الغربي ، تميزت بأهميتها طيلة العصور القديمة ، وكانت عاصمة بلاد الغال في القرن الرابع الميلادي ، وخلال عصر الإمبراطور شارلمان كانت مركزاً رئيسياً للتجارة ، وفي القرن العاشر الميلادي أصبحت عاصمة لمملكة أرل ، التي تشكلت من مملكة بروفانس Provence ومملكة برجنديا Burgundy . راجع :

p.50. Moore, Encyclopedia of Places,

- **مارسيليا**: (Marseille بالفرنسية) مدينة فرنسية تقع على ساحل فرنسا الجنوبي المطل على البحر المتوسط ، ثاني أكبر المدن الفرنسية بعد باريس من حيث المساحة ، يعد ميناء مارسيليا أكبر موانئ فرنسا التجارية . راجع: Ibid,p.465 .

- **أكس أون بروفانس** : مدينة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا ، على مسافة ١٨ ميلاً شمال وشمال شرق مدينة مارسيليا ، وهي مركز ثقافي وتجاري وصناعي هام ، تتميز بالعديد من المباني الأثرية التي ترجع إلى القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين . راجع:

Ibid, p.22.

Histoire (١٥)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.100-101; Gregoire de Tours, des Francs, t.i, liv.iv, ch.xlii, p.231. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.221.

- لم تكن هذه المرة الأولى لدخول الدوق اللومباردي زابان الأراضي الفرنجية ، فقد حاول في العام السابق منفرداً غزو مقاطعة سويز Swiss التابعة للملك البرجندي جونترام ، إلا أنه تعرض لهزيمة ساحقة على يد القوات الفرنجية ، واضطر للعودة إلي المملكة اللومباردية . راجع :

Paul The Deacon, History of Lombards, p.100. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.219.

- **فالنس** : مدينة فرنسية ، كانت قديماً عاصمة لدوقية فالينتينز Valentinois ، تقع على نهر الرون Rhone على بعد حوالي ٥٨ ميلاً جنوب مدينة ليون Lyons ، تشتهر حالياً بتجارة الكثير من المواد الغذائية كالنبيذ و الفاكهة و الزيتون . راجع :

p.773. Moore, Encyclopedia of Places,



The (١٦)liv.iv, ch.xlii, p.231; Paul Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.i, Deacon, History of Lombards, p.101; CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.221.

(١٧)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.101-102; Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.i, liv.iv, ch.xliv, p.232. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.222.

The (١٨)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.i, liv.iv, ch.xliv, p.232; Paul Deacon, History of Lombards, p.102. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.223.

(١٩) Barni, La Conquete de l'Italie par les Lombards, p.242.

(٢٠) Paul The Deacon, History of Lombards, pp.102-103.

(٢١) Ibid, p.103. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, pp.227-228.

- **ترينت** : Trento بالإيطالية ، تقع في أقصى الشمال الايطالي على نهر أديجي Adige، وهي عاصمة لمقاطعة ترينت ، تتميز بالعديد من الصناعات والمباني الأثرية . راجع :

Moore, Encyclopedia of Places, p.743.

(٢٢)Hodgkin, Italy and her invaders, pp.223-226.

London, (٢٣)Dudden, H., Gregory The Great, his Place in History and Thought, 1905, 2 vols., vol. I, p.160.

(٢٤)Oman, The Dark Ages, pp.191-192; Reverdy, G., Les relations de Childebert II et de Byzance, in Revue Historique, 1913, t. 114, p.62.

Note,(٢٥)Codice Diplomatico Longobardo Dal DLXVIII Al DCCLXXIV Con Storiche Osservazioni e Dissertazioni by Troya, C., Napoli, 1852, pp.25-29; Recueil des Historiens des Gaules et de la France, ed. Bouquet, M., Paris, 1869, t.iv,p.82; CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, pp.239-240; Rigold, S., An Imperial Coinage in and Seventh Centuries, in The Numismatic Chronicle and Southern Gaul in the Sixth 1954, p.99. of the Royal Numismatic Society, Sixth Series, Vol. 14, No. 44, Journal

from St. (٢٦)Codice Diplomatico Longobardo, pp.60-63; A Chronicle of The Popes Peter I to Pius X, ed. McKilliam, M., London,1912, pp.83-84. CF also: Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.73; Gasquet, Le Royaume Lombard, p.63.

(٢٧) Byzantine Policy in The West, p.85.

- راجع خريطة رقم (٢) ، والتي توضح أهم الممالك الفرنجية خلال هذه الفترة.



- كان إقليم سبتمانيا الجزء الأخير من بلاد الغال المتبقي تحت سيطرة القوط الغربيين ، والذي يضم المنطقة الساحلية المطلة على البحر المتوسط جنوب فرنسا ، والممتدة من جبال البرانس غربًا إلى مصب نهر الرون شرقًا.

(٢٨) Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.vi, ch.xlii, pp.65- 66; Paul The Deacon, History of Lombards, p.117. CF also: Moorhead, J., The Byzantines in The West in The Six Century, in The New Cambridge Medieval History, Volume I 500–700,p.136; Rigold, An Imperial Coinage in Southern Gaul, p.99; Gasquet, Le Royaume Lombard, p.63.

- ذكر المؤرخ المحدث توماس هودجكين أن القطع الذهبية التي قدمها الإمبراطور البيزنطي للملك الفرنجي تعادل ما يقرب من ثلاثين ألف جنيه إسترليني . راجع :

Italy and her invaders, p.228.

(٢٩)Goffart, Byzantine Policy in The West, p.73.

(٣٠) Perry, W., The Franks from Their first appearance in History to The death of King Pepin, London, 1857, pp.170-171.

(٣١)Paul The Deacon, History of Lombards, p.117; Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.ix, ch.xxix, p.222. CF also: Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.67; Perry, The Franks, p.171; Goffart, Byzantine Policy in The West, p.113.

- راجع أيضا : أسامه زكي زيد ، اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية ، ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٣٢)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.vi, ch.lxii, p.66; Paul The Deacon, History of Lombards, p.118. CF also: Perry, The Franks, p.171; Hodgkin, Italy and her invaders, p.229; Dudden, Gregory The Great, p.162 .

(٣٣)Hodgkin, Italy and her invaders, pp.231-232.

(٣٤)Barni, La Conquete de l'Italie, p.50.

(٣٥)Paul The Deacon, History of Lombards, p.113.CF also: Hodgkin, Italy and her invaders,p.232; Dudden, Gregory The Great, p.160; Oman, The Dark Ages, pp.191-192.

- استخدم بعض أباطرة الرومان لقب فلافيوس ، وكذلك أباطرة بيزنطة ، ومن بيزنطة انتقل هذا اللقب إلى العديد من ملوك الممالك الجرمانية ، فقد حمله القائد الجرماني أودواكر قبل قرن من صعود الملك أوثاري على عرش المملكة اللومباردية ، كما تلقب به ملوك القوط الغربيين في أسبانيا بدءاً من الملك



ريكارد ، وكذلك ملوك اللومبارديين من بعد الملك أوثاري ، وقد استخدمه الملوك اللومبارديون للدلالة على أنهم يتمتعون بالسمو الإمبراطوري . راجع :

Paul The Deacon, History of Lombards, p.113, n. 2. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.234.

(٣٦)Barni, La Conquete de l'Italie, p.54 .

(٣٧) Ibid, p.50;Oman,The Dark ages,p.192.

- **نهر بو** : أطول الأنهار الايطالية ، حيث يبلغ طوله حوالي ٤١٧ ميلاً ، و ينبع من مون فيزو Monte Viso في جبال الألب ، و يتدفق شرقا عبر الشمال الإيطالي ، و يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل إلى مدينة تورين ، وإلى الشرق منها يقترب من أطراف جبال الألب ، ويجتاز سهل لومبارديا متجهاً إلى البحر الادرياتيكي ، حيث يصب فيه مشكلا دلتا تكثر فيها البحيرات و المستنقعات ، و يمر نهر بو على عدد من المدن الايطالية الهامة مثل ميلانو و فيرونا وغيرها . راجع : Moore, Encyclopedia of Places, p.587.

(٣٨) Barni, La Conquete de l'Italie, p.50.

(٣٩)Paul The Deacon, History of Lombards, p.126. CF also: Villari, P., Barbarian Invasions of Italy, London,1913, p.289; Hodgkin, Italy and her invaders, p.258.

(٤٠) Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.viii, ch.xxi, p.151; Recueil des Historiens des Gaules et de la France, t. iv, p.83. CF also: Goffart, Byzantine Policy in The West, p.112.

- كانت الأميرة إنجندس شقيقة الملك الفرنجي تشلدبيرت الثاني قد تزوجت من الأمير القوطي هرمنجلد Hermenglid الابن الأكبر للملك ليوفجلد Leovigild (٥٦٩–٥٨٦م) ملك القوط الغربيين في أسبانيا ، وفي عام ٥٧٩م تحول الأمير هرمنجلد من اعتناق الديانة المسيحية على المذهب الأريوسي إلى اعتناقها على المذهب الكاثوليكي ، وهو ما أدى إلى سوء العلاقات بينه وبين والده المتعصب بشدة إلى المذهب الأريوسي ، وتطور الأمر لنشوب حربا أهلية بين الأب وابنه ، انتهت بقتل الابن عام ٥٨٥م ، ولجوء زوجته إنجندس إلى الشمال الإفريقي التابع للدولة البيزنطية . راجع :

Deanesly, M., A History of Early Medieval Europe, 476 to 911, London, 1956, pp.100-101; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, pp.67-68.

(٤١)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.viii, ch.xviii,p.147. CF also: Goffart, Byzantine Policy in The West, p.116; Crisp, R., Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, 481-639, Ohio, 2003, p.197; Gahan, E., Merovingian Diplomacy: Practice and Purpose in The Sixth Century, Dublin, 2010, p.20.



- كانت الأميرة إنجندس قد ماتت في الشمال الأفريقي ، وتم دفنها هناك . راجع :

Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.viii, ch.xxviii, p.155. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.261.

The (٤٢) Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.ix, ch.xvi, p.202; Paul Deacon, History of Lombards, p.126. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.258.

Franks, (٤٣) The Les relations de Childebert II et de Byzance, p.69 ; Perry, Reverdy, p.171; Hodgkin, Italy and her invaders, p.259.

(٤٤)et de Perry, The Franks, p.171; Reverdy, Les relations de Childebert II Byzance, p.76.

texte latin selon l'édition de continuations; (٤٥)Frédégaire, Chronique des Temps Mérovingiens: livre IV et Hadrill, W., traduction, introduction et notes par Devillers, O., & Meyers, J., Paris, 2001, pp.69-71; Recueil des Historiens des Gaules et de la France, t.iv, p.87.

- كانت جيوش الممالك الفرنجية تتشكل من عناصر غير متجانسة ، فلم تتكون فقط من الفرنجة ، الذين كانوا في بعض الأحيان - إن لم يكن غالبا - أقلية ، ولكنها ضمت بين صفوفها أيضا عناصر من السكسون والألماني والرومان وغيرهم . راجع :

Bachrach, B., Procopius, Agathias and The Frankish Military, in Speculum, Vol. 45, No.3,1970, p.435.

- كان القائد الفرنجي روشنج يتسم بالقوة والشجاعة ؛ لذا أسند إليه ملك أسترازيا حكم مدينة سواسون وجزء من شرق أسترازيا ، لكنه كان يتصف بالتكبر والشراسة ، وكان يحاول بكل ما يستطيع أن يفرض سيادته التي تتسم بالقسوة . راجع :

Gregoire de Tours, Histoire de Francs, t.i, liv.v, ch.iii, pp.248-249.

(٤٦) Ibid, t.ii, liv.ix, ch.xx, pp.209-210.

pp.258- (٤٧)Italy and her invaders, History of Lombards, p.126. CF also: Hodgkin, 259.

- راجع أيضا : محمود محمد الحويري ، اللومبارديون في التاريخ والحضارة ٥٦٨ - ٧٧٤م ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ٧٢ .

(٤٨)Recueil des Historiens des Gaules et de la France, t.iv, pp.86-87.

Deacon, (٤٩)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.ix, ch.xx, p.209; Paul The Reverdy, Les p.165; History of Lombards, p.136. CF also: Dudden, Gregory The Great, relations de Childebert II et de Byzance, pp.73-74.



- راجع أيضا : أسامه زكي زيد ، اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية ، ص ٣٢٨.

- ظلت مملكة القوط الغربيين تدين لفترات طويلة من الزمن بالمذهب الأريوسي وتتعصب له خاصة في عهد الملك ليوفيجلد ، لكن عقب موته عام ٥٨٦م تولى حكم القوط الغربيين ابنه الملك ريكارد ، والذي أعلن في الثالث عشر من شهر أبريل عام ٥٨٧م تحوله لاعتناق الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي وترك المذهب الأريوسي ، وذلك عقب وصوله لعرش مملكة القوط الغربيين بحوالي عشرة شهور . راجع :

Deanesly, A History of Early Medieval Europe, p.102; Hodgkin, Italy and her invaders, p.257.

(٥٠)des Paul The Deacon, History of Lombards, pp.136-137; Recueil Historiens des Gaules et de la France, t.iv, p.82. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, pp.260-261.

Franks, (٥١)Paul The Deacon, History of Lombards, p.137. CF also: Perry, The p.292; Hodgkin, Italy and her invaders, p.172; Villari, Barbarian Invasions of Italy, p.261; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.78.

(٥٢) History of Lombards, p.137 .

(٥٣) Perry, The Franks, p.172.

and (٥٤) Byzantine Theophanes, The Chronicle of Theophanes The Confessor : Mango, C. & Scott , R., Oxford, Near Eastern History A.D. 284-813, trans. by 1997, p.384.

Italy and (٥٥)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.137-138. CF also: Hodgkin, her invaders, p.236; Dudden, Gregory The Great, p.165; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.75.

des (٥٦) des Historiens Paul The Deacon, History of Lombards, p.141; Recueil Gaules et de la France, t.iv, p.82 .CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.264.

Histoire (٥٧)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.141-142; Gregoire de Tours, des Francs, t.ii, liv.x, ch.iii, p.262. CF also: Perry, The Franks, p.172; Crisp, Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, p.198; Dudden, Gregory The Great,pp.162-163.

Deacon, (٥٨)Gregoire de Tours, Histoire des Francs, t.ii, liv.x, ch.iii, p.262; Paul The History of Lombards, pp.142-143. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.268; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.81.



- **ميلان** : وتسمى أيضاً ميلانو ، وهي أهم المدن الايطالية ، كان يطلق عليها قديما ميديولانوم Mediolanum، وهي عاصمة لمقاطعة ميلانو تقع على نهر أولونا Olona، وتعد ثاني أكبر المدن الايطالية من حيث المساحة ، ويوجد بها الكثير من الكنائس ، أهمها كنيسة أمبروجيو Ambrogio التي أسسها القديس أمبروز Ambrose عام ٣٨٦م ، كما توجد بها الكثير من الصناعات . راجع : Moore, Encyclopedia of Places, p.482.

The (٥٩)Paul The Deacon, History of Lombards, p.143. CF also: Dudden, Gregory Great, p.163; Hodgkin, Italy and her invaders, p.269; Reverdy, Les relations de p. 82. Childebert II et de Byzance,

and her (٦٠)Paul The Deacon, History of Lombards, p.143. CF also: Hodgkin, Italy invaders, pp.269-270; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.82.

- **مدينة فيرونا** : عاصمة لمقاطعة تحمل نفس الاسم ، تقع على بعد ٦٦ ميلاً غرب مدينة فينيسيا Venice في شمال ايطاليا ، تطل على نهر أديجي ، وتشتهر حاليا بالعديد من الصناعات كصناعة الورق والبلاستيك ، بها كاتدرائية ترجع للقرن الثاني عشر الميلادي . راجع : Moore, Encyclopedia of Places , p.780.

(٦١) History of Lombards, p.143.

Gregory (٦٢) Ibid, p.144. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.270; Dudden, The Great, p.164.

Dark (٦٣)Oman, The Paul The Deacon, History of Lombards, pp.144-145. CF also: p.164; Reverdy, Les relations de Ages, p.192; Dudden, Gregory The Great, Childebert II et de Byzance, p.83.

and her (٦٤) Paul The Deacon, History of Lombards, p.145. CF also: Hodgkin, Italy Byzance, p.83. invaders, p.271; Reverdy, Les relations de Childebert II et de
- راجع أيضا : محمود محمد الحويري ، اللومبارديون ، ص ٧٥ .

(٦٥) Barbarian Invasions of Italy, p.295.

Dark (٦٦)Paul The Deacon, History of Lombards, p.145. CF also: Oman, The Ages, p.193; Dudden, Gregory The Great, pp.166-167; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.83.

and her (٦٧)Codice Diplomatico Longobardo, pp.118-138 .CF also: Hodgkin, Italy invaders, pp.271-275.

Franks,(٦٨) Paul The Deacon, History of Lombards, p.147. CF also: Perry, The p.172; Dudden, Gregory The Great, p.165; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, p.83.



Italy and (٦٩)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.148-149. CF also: Hodgkin, her invaders, p.275; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, pp.83-84.

The (٧٠)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.149-150. CF also: Oman, Dark Ages, p.193.

- **تورين** : Torino بالايطالية ، مدينة ايطالية تقع في شمال غرب ايطاليا على الضفة الغربية لنهر بو ، وهي عاصمة لمقاطعة تورين ، و تعد رابع المدن الايطالية من حيث المساحة، تشتهر بالكثير من المباني الأثرية والكنائس ، التي ترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، كما أنها مدينة تجارية وصناعية وثقافية هامة. راجع :

Moore, Encyclopedia of Places, p.748.

(٧١)Barni, La Paul The Deacon, History of Lombards, p.151. CF also : p. 244; Reverdy, Les relations de Childebert II et de Byzance, Conquete de l'Italie, p.84.

and her (٧٢)Paul The Deacon, History of Lombards, p.151. CF also: Hodgkin, Italy Byzance, p.84. invaders, p.345; Reverdy, Les relations de Childebert II et de

(٧٣)Oman, The Dark Ages, p.194.

and her (٧٤)Paul The Deacon, History of Lombards, p.173. CF also: Hodgkin, Italy invaders, p.447.

- لمزيد من التفاصيل حول هذا التحالف والزواج . راجع :

Crisp, Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, pp.213-214.

- وصل الملك ثيودوريك الثاني إلى حكم مملكة أسترازيا وهو في العاشرة من عمره ، وذلك عقب قتل والده الملك تشلدبيرت الثاني - الذي لم يتجاوز السنة الخامسة والعشرين من عمره - وزوجته بالسم . راجع :

Paul The Deacon, History of Lombards, p.159. CF also: Hodgkin, Italy and her invaders, p.345.

(٧٥)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.174-175. CF also: Villari, Barbarian Invasions of Italy, pp.293-294: Oman, The Dark Ages, p.194; Gasquet , Le Royaume Lombard, p.64.

The (٧٦)Paul The Deacon, History of Lombards, pp.155-158.CF also: Pohl, W., Empire and The Lombards: Treaties and Negotiations in The Sixth Century, in Kingdoms of The Empire: The Integration of Barbarians in Late Antiquity, ed. by Pohl, W., New York, 1997, pp. 75-77.

(٧٧) Dudden, Gregory The Great, vol. II, p.6.



إنظر الملحق من أجل خريطة ١ ، ٢

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأجنبية

A Chronicle of The Popes,

From St. Peter I to Pius X, ed. by McKilliam, M., London, 1912 .

Codice Diplomatico Longobardo,

Dal DLXVIII Al DCCLXXIV Con Note, Storiche Osservazioni e Dissertazioni by Troya, C., Napoli, 1852.

Frédégaire,

Chronique des temps Mérovingiens: livre IV et continuations; texte latin selon l'édition de Hadrill, W., traduction, introduction et notes par Devillers, O., & Meyers, J., Paris, 2001.

Gregoire de Tours,

Histoire des Francs, traduction par Latouche, R., Paris, 1999.

Marius d'Avenches,

Chronique, éd. Mommsen, dans Monumenta Germaniae Historica, Auctores Antiquissimi, Berlin, 1894,t. xi.

Recueil des Historiens des Gaules et de la France, ed. Bouquet, M., Paris, 1869,t.iv.

Paul The Deacon,

History of Lombards, trans. by Foulke, W., ed. by Peters, E., Pennsylvania,1907.

Theophanes ,

The Chronicle of Theophanes The Confessor: Byzantine and Near Eastern History A. D. 284-813, trans. Mango, C. & Scott, R., Oxford, 1997.

ثانياً : المراجع الأجنبية

Bachrach, B.,



Procopius, Agathias and The Frankish Military, in Speculum, Vol. 45, No. 3, 1970, pp.435-441.

Barni,G.,

La Conquete de l'Italie, Paris, 1975.

Bougard, F.,

Histoire des Lombards, Paris, 1999.

Bournazel , E.,

Les Grandes Dates de L'Histoire de France,Paris,1986.

Crisp, R.,

Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, 481-639, Ohio, 2003.

Deanesly, M.,

A History of Early Medieval Europe, 476 to 911, London,1956.

Dill, S.,

Roman Society in Gaul in The Merovingian Age, USA,1966.

Dudden, H.,

Gregory The Great, his Place in History and Thought, London, 1905, 2 vols., vol. I.

Gahan, E.,

Merovingian Diplomacy: Practice and Purpose in The Sixth Century, Dublin, 2010.

Gasquet, A.,

Le Royaume Lombard; ses relations avec L'Empire Grec et avec les Francs, in Revue Historique, 1887, t.33, pp.58-92.

Goffart, W.,

- Byzantine Policy in The West under Tiberius and Maurice (579-585), in Traditio, Vol. 13, 1957, pp.73-118.
- The Narrators of Barbarian History (A.D. 550-800): Jordanes, Gregory of Tours, Bede, and Paul The Deacon, Princeton , 1988.



Grant, A.,

Outlines of European History, London,1950.

Hadrill, W.,

The Work of Gregory of Tours in the Light of Modern Research, in Transactions of the Royal Historical Society, Vol. I, 1951, pp. 25-45 .

Halsall , G.,

The Barbarian Invasions, in The New Cambridge Medieval History, Volume I, 500–700, edited by Fouracre, P., Cambridge, 2008.

Heath, Ch.,

Narrative Structures in the Works of Paul The Deacon, Manchester, 2012.

Heinzelmann, M.,

Gregory of Tours History and Society in The Sixth Century, trans. by Carroll, CH., Cambridge, 2001.

Hodgkin, T.,

Italy and her invaders, Oxford, 1895, 6 vols., vol.V (553 – 600) .

Koreman, F.,

The Public Administration of The Merovingian Kingdoms in The Sixth Century, Leeds, 2014.

Larousse, P.,

Grand Format , Paris, 2013.

Lot, F.,

The End of The Ancient World and The Beginning of The Middle Age, London, 1966.

Moore, W.,

Encyclopedia of Places, London,1971.

Moorhead, J.,

- Ostrogothic Italy and Lombard Invasions, in The New Cambridge Medieval History, Volume I, 500 – 700, edited by Fouracre, P., Cambridge, 2008.



- The Byzantines in The West in The Six Century, in The New Cambridge Medieval History, Volume I, 500 – 700, edited by Fouracre, P., Cambridge, 2008.

Oman, CH. ,

The Dark Ages,476-918, London, 1898 .

Perry, W.,

The Franks from Their first appearance in History to The death of King Pepin, London,1857.

Pohl, W.,

The Empire and The Lombards :Treaties and Negotiations in The Sixth Century, in Kingdoms of The Empire: The Integration of Barbarians in Late Antiquity, ed. by Pohl, W., New York,1997.

Reverdy,G.,

Les relations de Childebert II et de Byzance, in Revue Historique, 1913, t. 114, pp.61-86 .

Rigold, S.,

An Imperial Coinage in Southern Gaul in The Sixth and Seventh Centuries, in The Numismatic Chronicle and Journal of The Royal Numismatic Society, Sixth Series, Vol. 14, No. 44, 1954, pp.93-133.

Villari, P.,

Barbarian Invasions of Italy, London,1913.

ثالثاً : المراجع العربية :

- **أسامه زكي زيد** (الدكتور)

اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس (٥٦٨ – ٧٧٤م) ، بحث منشور في كتابه دراسات في تاريخ العصور الوسطى، طنطا، ٢٠٠٦.

- **محمد مرسي الشيخ** (الدكتور)

الممالك الجرمانية في أوروبا العصور الوسطى ، الاسكندرية ، ١٩٧٥.



- **محمود محمد الحويري**(الدكتور)
اللومبارديون في التاريخ والحضارة ٥٦٨-٧٧٤م ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٦ .

